لم أنسي

كاترين

فتاه جميلة ذات اجمل الملامح الايطاليه، عندما تتحدث اليها
تشعر ان صوتها كان في الاصل نغمه موسيقية هادئه

مروان وائل

استيقظت مبكرا يوماً لأعيش يومي الروتيني، اتحرك نحو المرآه، واتوقف حتي يبلغ تفكيري تلك الفتاة التي بدأت تراودني في احلامي، فتاه لم اعرف عنها شئ يوماً ولم اراها ولكنها اصبحت جزء من حياتي، نتلاقي كل حُلم ونفترق مع شروق الشمس، في كل مره اراها اخبرها بكم هي جميلة، و بكم هي تشبه الورود في جمالها و القمر في جاذبيته، كانت كثيرا ما تصمت ولا تتحدث وتذهب لتقطف بعض الازهار وتنظر اللي جمال الوادي من فوق الهضاب، تعلقت بها لدرجة انني اكتب كل ما يدور بيننا كي لا انساه، "فتاه جميلة ذات اجمل الملامح الايطاليه، عندما تتحدث اليها تشعر ان صوتها كان في الاصل نغمه موسيقية هادئه، احببتها لدرجه انني تعلمت الايطاليه، ورسمتها وحاولت ان اظهر جمالها في الرسمه، ولكن لم يكفي قلم رصاص للتعبير عنه"

قال طبيبي النفسي انني اري كتلك الاشياء (اي الفتاه) لأنني اشعر بالوحدة، ولكنني لستُ كذلك

- ايها الطبيب ربما تقابلت نظراتنا في الماضي ولكنني لا اتذكرها، او ربما لم الاحظها ولكن عقلي الباطن فعل، او ربما تلاقت ارواحنا من قبل، لا احد يعرف

- تعلقك بشخص غير موجود هو شئ غير منطقي، شئ لا يعترف به عقل، ذلك كان مجرد حُلم، ومع الوقت ستنساه

- لم يكن مجرد حُلم ايها الطبيب، كان اكثر من حلم عن فتاة تحبني واحببتها، تخبرني دائما في كل مرة انها تحب كوني معها

- احيانا يكون السبب هو اضطراب نفسي، تلك الفتاه هي لا شئ، صنعت من فراغ عقلك، مجرد وهم!!

- انا لا اعاني من شئ !!
- ومن يعرف
- انا اعرف!!

انتهي الحوار بيننا، ولم يتخلي عقلي عن التفكير في كل ما قاله الطبيب، "اعاني من اضطراب نفسي؟؟، مستحيل!! تلك تفاهات"

بعد كلماتي تلك جاوبني صوت بداخلي، "تفاهات؟؟ اتعرف ما هي التفاهات؟؟ التفاهة هي تعلقك بشخص غير موجود كما قال الطبيب!! يجب ان تنسي!!"

ولكنني لم ابالي لتلك الاصوات واكملت سيري حتي وصلت اللي منزلي، جهزت لنفسي كوب قهوة وسهرت اكتب وافكر في كلام الطبيب لي "اهي وهم حقا؟! اكل هذا اضطراب نفسي؟!"

غلبني النعاس بينما كنت افكر، واغلقت اوراقي وذهبت الي النوم، حين كنت افكر جائتني فكرة ان احاول الحديث معها عن الامر في المرة القادمه، او ان اعرف اسمها علي الأقل ، حتي رأيتها وراء احدي الاشجار ليلا، تبكي بصوت مسموع بينما كنت واقف انا ورائها، ساد الصمت ثوان حتي خطوت الي الامام قليلاً وشرعت في سؤالها، عن سبب بكائها، ولما يسود عينيها الحزن

رفعت رأسها قليلا ولم تنظر إلي وبينما كانت تنظر اللي النهر قالت بنبره حزن :
- " انا اتألم، لم اكن اعلم انك تكرهني!!"
- انا لا اكرهك!! انا احبك!!
- "انت كاذب!!"
- ولما اكذب!!
- لأنك تظن انني وهم!! تريد ان تنساني!!
- انا لن افعل!!

وقفت وتقدمت نحوي قليلاً وكان بصدرها الكثير من الدماء تتساقط منها، فاجئني المظهر وسالتها عن سبب نزيفها حتي اجابت :
- انت هو السبب!! انت من تسبب في جرحي هذا!!
- ولكنني لم افعل شئ ...

انهار وتحطم كل ما بداخلي فور استيقاظي، شعور بأن قلبي يحمل الكثير من

ذكريات المعاناه، تركت ما بداخلي من شعور لينتقل الامر لعقلي، سيفكر، سيحلل، سيعصر كل شئ حدث، حتي يهلك كل ما بداخلي

تركت كل شئ وذهبت لمنزل امي، حيث كنت آمل ان يُشفي شعور الآسي الذي يوجد بداخلي

جلست علي الطاوله احادثها قليلا عن طبيعه عملي ويومي، وبعدها صعد لأحدي الغرف التي كنت انام فيها من قبل، اشعلت الاضواء، وبدأت اتمشي في اركان الغرفه اتذكر الماضي وذكرياتي التي تحملها تلك الغرفه، فتحت احدي الادراج ووجد الكثير من الصور لي ولعائلتي، ومن ثم جلست علي السرير اقلب من صورة لأخري، كل صورة كانت تحمل ذكري لشئ مضي، اشياء بعضها ترك في حياتي معني والبعض الأخر كانت مجرد ذكريات تافهة

توقفت عند احدي الصور التي تفاجئت بوجودها، تفاجئت بصورة تلك الفتاة التي اراها دائما في حُلمي!!

بعد دقائق اخذت الصورة وذهبت للأسفل لأسأل امي عنها ومن تلك التي في الصورة؟!!

عندما وقفت امامها نظرت الي طويلا وانهارت عينيها بالدموع حين وجدت الصورة في يداي

سألتها :
- امي!! ماذا يحدث؟! من تلك الفتاه؟!

لم تجب وغطي الصمت علي الاجواء، حتي قاطعه كلامي

- امي!! اريد ان اعرف كل شئ!! ماذا تخبئين عني!!

اجابت وفي عينيها الدموع

- لا يهم
- بل يهم يا امي!! من تلك الفتاه!!
- ولما تهتم؟!
- لانني كنت اراها دائما في منامي يا امي!!

ما ان سمعت تلك الجمله وبدأت تبكي اكثر

- امي!! ما الأمر!! اخبريني رجاءاً
قلتها بينما كان الحزن يخيم علي وجهي حتي اجابت امي
- تعال وسأخبرك بكل شئ
- الي اين؟!
- اللي القبو

ذهبت مع امي اللي القبو، وما ان نزلنا حتي اخرجت امي ألبوم من الصور القديمه من احدي الصناديق التي نال منها الزمن، وبدأت تقلب صورة تلو الاخري وانا بجانبها لا اشعر الأ بالذهول وتسارعت نبضات قلبي

تلك الفتاة مجددا !! وانا بجانبها في كل الصور!!

ساد الصمت قليلا بيني وبين امي وما ان قاطعه صوت امي :

- اسمها كان "كاترين"، كانت فتاة رائعه، تقابلتم انتما الاثنان في الجامعه، واحببتم بعضكما البعض، مرت الايام بينكم حتي تخرجتم من الجامعه، حينها قررت انت ان تقوم بخطبها، ورفضك والدها نظرا لحالتك الماديه للزواج من فتاه من اصول ايطاليه ، ولكن بمرور الايام حققت انت النجاح اخيرا، ولا استطيع ان اصف كم كنت سعيد لأنك تستقوم بخطب "كاترين" اخيرا، وبالفعل حدث ذلك، ما ان مرت الايام مجددا حتي حملت كاترين في ولدكم الاول وذهبت الي المشفي لتقوم بولادتها، وعندما كنت انت آتي من العمل اللي المشفي وجدت كل شئ يحترق، بينما كانت كاترين في الداخل، ولكنك فعلت ما بوسعك، ومع ذلك لم تستطع انقاذها، حتي ذهبت واخذت سياراتك وكنت تقود

بأقصي سرعه حتي حدث تصادم بينك وبين سيارة، وعانيت من فقدان في الذاكره، ونسيت كاترين، وحاولت ان اجعلك تنسي تلك المأسات، واستشرت طبيب لمعالجت الامر، ولكن لم استطع اخفاء الامر عليك اكثر ، هذا كل شئ

ما ان سمعت كلماتها شعرت بصاعقه ضربت كل شئ بداخلي، عقلي.... قلبي .... كل شئ، تلك الفتاه لم تكن وهم !! وذلك الطبيب كان يكذب طوال الوقت!!

اجبت امي في حزن:
- لما يا امي؟! لما اخفيتي الامر؟!
- لم اكن اريد ان اجعلك تتذكر الامر وتشعر بالحزن !!
- ولكن لا يحق لكي فعل هذا!! لا احد يحق له!!
- انا اسفه، لم اردت ان اراك شديد الحزن
- انا اسف يا امي، ولكن ساعود الي المنزل
- لا تحزن
- حسنا
- كن حذراً علي نفسك رجاءا
- حسنا

بعد دقائق من الصمت تركتها وذهبت اللي منزلي اقرا كل ما كتبته عن احلامي وعن تلك الفتاه، اتذكر ما مضي، اتذكر اللحظات الحقيقيه التي لم اكن اتذكرها، لتشرق الشمس في اليوم الثالث بعد عودت ذاكرتي، ليقتحم بابي الجيران ومعهم امي ليجدوني جثه هامده علي سريري، لم استطع تحمل ما مضي ولا استطيع تخيل ما قد يأتي، صنعت الكثير والكثير من الذكريات علي ذلك السرير وذلك المكتب بجانب كوب قهوتي، ولكن كأن ما مضي اشد حزنا من الحاضر، ولأن عقلي لم يتوقف عن التفكير ولم يتوقف قلبي عن الشعور بما مضي، انهيت كل ذلك

لم انسي

كاترين

الفقدان، شعور يحرمك من جميع المشاعر

بقلم مروان وائل